مجلة العلوم الإنسانية العربية
المجلد (٧) العدد (١)
الإصدار الثالث والعشرون
٢٠٢٦ (١-٢٢)

تدريسية المفردات بحث في الإفراد والتضاد والتلازم

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License.

د. أحمد خلدي

أستاذ محاضر مؤهل بكلية علوم التربية، جامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب.

نشر إلكترونياً بتاريخ: ١٥ يناير ٢٠٢٦م

ما تزال قضايا المعجمية تثير إشكالات جديرة بالبحث في العالم العربي الذي لم يقطع الأشواط التي قطعتها عدة دول في الصناعة المعجمية والدراسة المعجمية، وهذا ما ينعكس سلبا على تدريس اللغة العربية وتقديم معانيها للعالم وللراغبين في تعلمها من الناطقين بها وبغيرها. وعندما نتحدث عن المعجمية فإننا سنستعملها في هذا العرض بمفهوميها النظري lexicologie والتطبيقي (صناعة المعاجم) lixicographie وذلك حسب السياق المناسب لكل منهما.

وإذا كانت الغايات من وضع المعجم متعددة بتعدد الأهداف والحقول المعرفية، فإن الغاية المشتركة لكل المعاجم هي تمكين القارئ من فهم المعنى. ونظرا لما يمتاز به المعنى من صعوبة القبض عليه، فإنه يؤثر في المعجمية بشقيها النظري والتطبيقي أو الصناعة المعجمية عندما تطرح إشكالات الإفراد والتلازم والتضاد.

ومن بين الإشكالات التي يثيرها هذا الموضوع أن معاني المفردات اللغوية أو فيما وضعت له في الاصطلاح تختلف عن معانيها عندما تندرج في التركيب أو الكلام المنطوق. كما أن شرح المفردات المكونة للتلازم لا يفيد في تكوين معناه، ويؤثر على الترجمة ما لم يؤخذ ذلك في الحسبان أثناء وضع المعاجم الثنائية والمتعددة اللغات. ويطرح التضاد بدوره إشكالات سواء تعلق الأمر بالمفردات التي تحمل معنيين متضادين، أو في شرح الكلمات بالتضاد.

استنادا إلى ذلك فإننا ستحاول مقاربة إشكالية المعجمية بين الإفراد والتلازم والتضاد من خلال محاولة الإجابة عن الأسئلة الآتية: –

ما المقصود بالإفراد؟ وما هي خصائصه في المعجم؟ وما دور المفردة في بناء المعنى؟ وما المقصود بالتلازم؟ وما الإشكالات التي يطرحها على مستوى المعجمية والترجمة؟ وهل يفيد شرح مفردات التلازم في تكوين المعنى؟ ما المقصود بالتضاد؟ وماهي أسباب نشوئه؟ وما هي أهم التصورات في قضايا المعجمية والتضاد؟

أولاً: الإفراد وقضايا المعجمية

تستمدُّ الدلالة حضورها في الفكر الإنساني عامة من أهمية اللغة ذاتها؛ ذلك أنَّ اجتماعية الإنسان التي هي في حُكم المسلَّمة إنَّما تتحقق باللغة في المقام الأول، وأهمية اللغة في

كفاءتها الدلالية؛ أي في قدرتها على حمل المعنى، لذلك فإنَّ المباحث الدلالية قبل أن تكون مفاهيم لسانية خالصة هي مفاهيم فكرية بالأساس، ومن تم فإنَّ الدلالة في مفهومها العام هي أمُّ القضايا في الفكر الإنساني كلِّه، بل إنها قضية الإنسان الأولى من حيث اتصالها بالفكر الإنساني وبحاجة الإنسان إلى الفكر وإلى التواصل، والحديث عن تاريخ الدلالة هو حديث عن تاريخ الإنسان ووجوده، إنَّ البحث الدلالي كان حاضرا في كل ما وصل إلينا من الحضارات الإنسانية بدءا بالحضارة اليونانية والهندية ثم الحضارة العربية الإسلامية وانتهاء بالحضارة الغربية، أمَّا حضورها في العلوم عامة والعلوم الإنسانية بخاصة فتستمده من حاجة جميع هذه العلوم إلى المصطلح الذي هو مفهوم لساني ودلالي قبل أيِّ نسبة أخرى، لذلك فإنَّ العلوم جميعها في حاجة إلى تحديد مصطلحاتها أي إلى ضبط العلاقة بين المفاهيم والألفاظ الدالة عليها.

١- خاصية الإفراد في المعجم: لقد صار من الشائع المتعارف اليوم أن نظام اللغة العام قائم على نظامين فرعيين: أولهما هو نظام المعجم وقوامه الوحدات المعجمية، وهي رموز من اللغة ترجع أو تحيل إلى موجودات من خارج اللغة، وثاني النظامين هو النحو وقوامه التراكيب النحوية، وهي متكونة بلا شك من الوحدات المكونة للمعجم لكن هذه عندما تنتظم في التركيب النحوي تصبح " ذرات تركيبية" تؤدي وظائف إعرابية في الجمل أي في الوحدات النحوية، وهذه الوحدات النحوية لا ترجع إلى موجودات من خارج اللغة بل هي أبنية مجردة منتمية إلى بنية اللغة العامة التي يصفها التركيب النحوي. وهذا المفهوم المعطى للنحو يحصره في الحقيقة في ما كان ينبغي أن ينحصر فيه، وهو علم التركيب ، ويخرجه من المفهوم الواسع الذي يشمل في نظر جماعة من اللسانيين مجمل ما يتصل بنظام اللغة العام.

على أن الوحدات التي يقوم عليها المعجم ليست- في الأدبيات المعجمية التي نقرؤها اليوم- بذات مفهوم دقيق، والمفهوم الغالب للوحدات المعجمية منذ القديم هو الذي يعبر عنه بمصطلح " مفردة"، وهو مصطلح قد عوض بالتدريج مصطلحين آخرين شاعا قبله هما " كلمة" أو " لفظة" وقد زاد هذا المفهوم رسوخا منذ القديم وجود مقابله الذي يقوم عليه علم التركيب وهو مصطلح " جملة".

لكن مفهوم الوحدة المعجمية في اللسانيات الحديثة قد توسع كثيرا وخرج عن المفهوم الضيق الذي يحصره في المفردة، وهذا التصور هو الذي تأسس عليه النحو العربي في دراسته لعلم الإعراب، الذي يقوم على وظائف المفردات في الجمل وتأسس عليه علم اللغة – أي علم المعجم- ممثلا في القواميس اللغوية. كما أن مفهوم الوحدة المعجمية لا ينحصر في مفهوم المفردة، بل ليست المفردة إلا صنفا من أصناف الوحدات المعجمية. إن للوحدات المعجمية ثلاث خاصيات في المعجم أولاها: هي خاصية الإفراد، والمفردة من حيث البنية الصرفية كيان صرفي معجمي تام وهي لذلك تكون وحدة معجمية بسيطة، ومثالها: " ذهب" من مقولة الفعل و " مُذهب" من مقولة الصفة و" ذهب" من مقولة الاسم وثانية الخاصيات هي "التركيب" وهو يصحب في المعجم ما يصطلح عليه بالتضام.

والتضام في الوحدة المعجمية هو أن يجتمع عنصران معجميان – أي مفردتان ليحصل من ذلك التجمع أمران: أولهما الإحالة إلى تجربة الجماعة اللغوية في الكون، وثانيهما هو حمل العنصرين المتضامين وحدة دلالية قابلة للتحديد. والتركيب إذن هو أن تتكون الوحدة المعجمية من مفردتين أو أكثر، وأما ثالثة الخاصيات فهي "التلازم" أي أن تتلازم العناصر المعجمية تلازما يسهم في تكوين عبارة معجمية أو متلازمة لفظية.

من خلال ما سبق نتوصل إلى أن مفهوم الوحدة المعجمية أشمل من مفهوم المفردة: أي أن كل مفردة وحدة معجمية، ولكن ليست كل وحدة معجمية مفردة. ومن الملاحظ أن خاصية الإفراد في المفردة، والتضام في المركبة والمعقدة، والتلازم في العبارة غير منفصلة عن البنية الصرفية في الوحدة المعجمية.

وإذا كانت صلة الدلالة بالمعجم قديمة في الدراسات اللغوية لصلة الدلالة بالمعنى، وصلة المعنى بالتعريف في القاموس فإن تحقق المكونات الثلاثة تصبح المفردة " كيانا معقدا مجردا" أما هذه العناصر فهي الصوت والبنية الصرفية والمعنى.

وهناك خاصية أخرى تميز المفردة هي خصيصة التفرد أي أن تستقل كل مفردة عن غيرها بخصيصة واحدة على الأقل تختص بها دون غيرها، وتُظهر خصيصة التفرد هذه الأشكال السبعة في التعامل حيث ترمز(ت) إلى التأليف الصوتي، و(ب) إلى البنى الصرفية، و(ق) إلى الانتماء المقولي، و(د) إلى الدلالة أو المفردة المعجمية وترمز العلامة (–) إلى الاتفاق المقولي بين المفردتين في الخصيصة والعلامة(+) إلى الاختلاف بينهما.

مثال١: [– ق]،[+ت ،+ب+د] ومثاله العلاقة بين " حسب" أي عد و"حسب" أي ظن، فإن المفردتين لم تتفقا إلا في الانتماء المقولي لانتمائهما إلى مقولة الفعل واختلفتا في بقية الخصائص.

مثال٢: "قادر، قاصر" فإن المفردتين قد اتفقتا في الانتماء المقولي لأنهما في مقولة الصفة ، وفي البنية الصرفية لأنهما من النمط الصيغي "فاعل" واختلفتا في التأليف الصوتي وفي الدلالة ويرمز لذلك ب:[– ق،– ب]، [+ت +د].

وما يهمنا في هذه القضية هو أن المفردات تتمايز في ما بينها إما تمايزا مطلقا أو جزئيا متدرجا من القوة إلى الضعف، وبالتالي فإن نظرية المعجم هي نظرية المفردات وأن مكونات المفردات جميعا هي المكون الصوتي والمكون الصرفي والمكون الدلالي.

المعنى بالدلالة الإفرادية دلالة الكلمة مفردة بحيث ينظر إلى المفهوم المعجمي للكلمة على أنها الوحدة المفردة التي لها معنى مميز ، والكلمة من هذه الجهة وحدة دلالية أي الوحدة الصغرى للمعنى، ولابد من التفرقة هنا بين الوحدة المعجمية والوحدة الدلالية فحيمنا يكون التركيز على صيغة معينة يكون المرء متحدثاً عن وحدة معجمية، وحينما يكون التركيز على معنى هذه الصيغة يمكن للباحث أن يستعمل ما يسمى بالوحدة الدلالية.

والكلمة المفردة أهم الوحدات الدلالية لأنها تشكل أهم مستوى أساسي للوحدات الدلالية حين اعتبرها بعضهم الوحدة الدلالية الصغرى.

إننا في ضوء هذا المدخل نجد أن ما يعنينا عند النظر إلى نص معين ليس المضمون الذي يحمله ولكن الطريقة اللغوية التي ينقل بها النص هذا المضمون.

إن دراسة المعنى على مستوى المعجم إن هي إلا جزء أو جانب واحد فقط من جوانب دراسات المعنى، بل إن بعض الدارسين المحققين يذهبون إلى أن بحوث المعنى على مستوى المعجم لها فرع مستقل من فروع علم اللغة: فرع تختلف مبادئ الدراسة وأسس البحث فيه عن مبادئ وأسس ذلك الفرع الذي أختص بدراسة المعنى بالمفهوم الجديد الذي أشاروا إليه بالمصطلح المشهور سيمانتيك .Semantic لذا فإن هذا العمل يعتمد على المدخل المعجمي في جميع المفردات المعبرة عن أطر المضمون داخل النص وعلى الأساس الدلالي في تصنيف هذه المفردات، حيث سيتم تصنيف المفردات في إطار منظومة من الحقول الدلالية التي يحوي كل حقل منها مجموعة من المفردات ويكون كل حقل من هذه الحقول دال على فئة محددة من الفئات المعبرة عن أطر المضمون داخل النص من خلال مجموعة من المفردات التي تنضوي تحته والتي تعد رموزاً دالة داخل هذا النص في إطار السياق الحقلي.

ومن المسلَّم به أن الكلمة لا تحمل دلالة إلا بالسياق الذي يربطها بغيرها من الكلمات، فالسياق له أثر كبير في تحديد معنى الكلمة ، والقرائن المسوقة داخل السياق ، ولا تتحدد قيمة أي عنصر لغوي نهائياً وكلياً إلا منْ خلال سياقه وما يحيط به منْ ألفاظ تحدد معناه ، ولتغيير الحركات والمورفيمات تأثيرٌ في التغيير الدلالي ، وأي تغيّر دلالي هو تغّير معنوي والقيمة الدلالية للكلمة تكمن في معناها.

لقد تساءل ''كوهين (Cohen)''في صدر كتابه ''The diversity of meaning'' قائلاً: « هل يتغير المعنى؟، ثمّ أجاب قائلاً: إنّ الكلمات نفسها ــ بسبب تطور اللّغة خلال الزمن ــ تكتسب معنى آخر، و تشرح فكرة أخرى، و على هذا فإنّ ما نعنيه بتغير المعنى هو تغيير الكلمات لمعانيها» والمعنى عند ''أولمان'' هو نتاج العلاقة بين اللّفظ و المدلول، و على هذا يقع التغيير في المعنى كلما وجد أي تغير في العلاقة الأساسية، ومعنى هذا أنّ تغير المعنى يمس اللّفظ بصورة أساسية، وأنّنا حينما نعالج موضوع تغير المعنى لا نعالجه منعزلاً، وإنّما في ضوء الألفاظ التي ترتبط بالمعاني المتغيرة و تعبّر عنها. وبالتالي فالكشف عن المعنى لا يكون إلاّ بوضع الألفاظ في سياقات مختلفة ، إذ يتحصّل المعنى بحُكم العَلاقة بين الألفاظ وما يجاورُها.

وإنّ دراسة المعنى تتطلّب تحليلاً واعياً للسياقات والمَواقف التي ترد فيها الألفاظ حتى ما كان منها غير لغوي .

وهناك رأي أخر يُــلغي أيَّ دورٍ للكلمة في تحديد المعنى ويُعطي السياق الدور الأول في ذلك، إذ ذكر جون لايتز أنّه لا يمكن فَهم أيّ كلمة على نحوٍ تامٍّ بمعزل عن الكلمات الأخرى ذات الصلة بها، والتي تُحدّد معناها وفي هذا إلغاء لتفرّد المعنى المعجمي الأصلي للكلمة المفردة بالدلالة، وتقليل لأهميته الانفرادية، لأنّ الواقع اللغوي يؤكّد (أنّ في كلّ كلمة نواة صلبة من المعنى ــ نسبياً ــ ويمكن تكييفها بالنصّ ضمن

حدود معينة)، إذ لا قيمة للمفردات أو العبارات بعيدة عن سياقها، فلا بد من دراسة المفردات والعبارات التي يوجهها المتكلم داخل السياق، ومن خلال الظروف المحيطة به، ومن خلال زمان ومكان التخاطب، لكي تتضح مقاصد المتكلم والمعاني المطلوب إيصالها للمخاطب والتي يرمي إليها المتكلم.

فالمستوى الدلالي ينقل الدراسة إلى تناول المعاني الثانية التي تختفي خلف المظاهر الخارجية للألفاظ ، وهذه الدلالة الوضعية العقلية عبر عنها عبد القاهر الجرجاني بعبارة (المعنى) و(معنى المعنى) ، فيقول (الكلام على ضربين : ضرب أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده ...وضرب آخر أنت لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده ، ولكن يدلك اللفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض ومدار هذا الأمر على الكناية والاستعارة والتمثيل)[1].

ومن هنا يرى (دي سوسير) أن السياق يتركب من وحدتين متتاليتين فأكثر، وأن الكلمة تكسب قيمتها من موقعها، مما هو سابق ولاحق بها. وقال (فندريس): (الذي يعين قيمة الكلمة هو السياق، إذ إن الكلمة توجد في كل مرة تستعمل فيها في جو يحدد معناها تحديداً مؤقتاً، والسياق هو الذي يفرض قيمة واحدة بعينها على الرغم من المعاني المتفرعة التي في وسعها أن تدل عليها. والسياق أيضا هو الذي يخلص الكلمة من الدلالات الماضية التي تدعها الذاكرة تتراكم عليها، وهو الذي يخلق لها قيمة حضورية)[2].

لكل كلمة إذن معناها الأساسي ومعناها السياقي، فالسياق هو الذي يحدد معنى الجملة، أما الاسم فيوحي في كل حالة من هذه الحالات بمفهوم معين.

فالألفاظ المفردة أو الأشكال التركيبية النحوية مثلا لا يكون لها أهمية إلا حيث ترتبط بالسياق الذي يضعها فيه صاحب النص، وبغير ذلك قد يؤدي تفسير نص من النصوص بالاعتماد والمعزول على المفردات أو التراكيب، إلى تفسيرات غير دقيقة، وربما متعسفة، وقد يحاول كل دارس أن يفرض تلك المعاني والتفسيرات المتعسفة على النص اللغوي، وعليه فإن المعول عليه في إبراز المعاني وتحديد الدلالات الدقيقة إنما هو مراعاة التفاعل القائم بين مختلف العناصر اللغوية المشكلة للنص من جهة، وبينها وبين طبيعة الظروف والملابسات المحيطة بالنص، أي مراعاة شروط السياق، سياق لغوي داخلي، وسياق حالي خارجي، ولعل عبارة علماء العربية القدامى: " لكل مقام مقال" أحد ما يفسر هذا المنهج.

ويستند التحليل المكوّنيّ في علم الدلالة المعجميّ لمعنى الكلمة المفردة سواء عند البنيويين أوعند التوليديين إلى خلفيّة منطقيّة أرسطيّة تعرف بمنوال الشروط الضروريّة والكافية (ش.ض.ك) ويمكن أن نتناول تأثير هذا المنوال في نقطتين: –

١– قيام المنطق الأرسطي على ثنائيّة الصدق/الكذب، فأن نقول "زيد طالب في الجامعة" أو "الأسد له منقار" فهذه المعاني إمّا أن تكون كاذبة أو صادقة فهو إذن منطق ثنائيّ القيمة.

٢– يعتمد انتماء أيّ شيء إلى صنف ما أو مقولة محدّدة على توفّر جملة من الشروط الضروريّة والكافية في معناه، فمقولة

[1] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص١٧٣

[2] فندريس، اللغة، ص٢٢٨.

"طالب" تتطلّب [شاب/شابة، باكالوريا، اختصاص، بحث، معرفة، طموح، شهادة].

٣- وجود حدود صريحة بين المقولات والتصوّرات، فهناك فرق بين طالب /تلميذ /باحث/ ..

يمكن أن نفسّر هذه المبادئ وطريقة تأثيرها في تصوّر معنى المفردة اعتمادا على الأمثلة التالية:

العناصر (أ) و(ب) و(ج) مجموعة من الحيوانات يمكن أن نحدّد انتماء أحدها إلى مقولة محدّدة (الطيور، الكلاب، القطط، السمك) اعتمادا على قيمتي الصدق والكذب (إيجاب/سلب).

(أ) ينتمي أو لا ينتمي إلى مقولة الكلاب، فمثلا لو كان (أ) اسمه "طوم" وهو عبارة عن قطّ يمكن أن تكون لدينا قضيّتان: -

(طوم) ينتمي إلى صنف الكلاب [قضيّة كاذبة] (طوم) ينتمي إلى صنف القطط [قضيّة صادقة].

ما الذي يجعل انتماء (أ) إلى صنف القطط قضيّة صادقة أو كاذبة؟

يكون انتماء العنصر (أ) أو (ب) أو (ج) إلى مقولة محدّدة (القطط/الكلاب/ الطيور) بناء على توفّر مجموعة من الشروط الضروريّة والكافية، فقولنا : [سمعت "طوم" يموء] هذه القضيّة صادقة فقط إذا توفّرت في "طوم" جملة من الشروط تجعله ينتمي إلى مقولة القطط: -

(أ)⟵ قطّ إذا : * له مخالب * له مواء * صغير الحجم * لاحم وعاشب معا * *قابل للترويض * يأكل الفئران.

(ب)⟵ كلب إذا: * له مخالب * له نباح * متوسّط الحجم * لاحم وعاشب * يصلح للصيد والرعي.

(ج) ⟵ طائر إذا: * له منقار *جناحان *يطير * له ريش *يبيض.

معنى المفردة إذن يمكن تحديده من خلال مجموع الشروط الضروريّة والكافية لانتماء ذلك المعنى إلى المقولة: هذه الشروط عبارة عن سمات منفصلة ضرورية للانتماء وتوفّرها جميعا يكفي للانتماء للمقولة ولتصنيف (أ) أو (ب) أو(ج) ضمن مقولة القطط أو الكلاب أو الطيور.

هذا التصوّر المنطقيّ لشروط الصدق اقتبسه في اللسانيّات البنيويّون والتوليديّون في التحليل المكوّني لمعنى الكلمة أو لمعنى الجمل.

٢- دور الكلمة في بناء المعنى: المعنى هو الحمولة الدلالية للألفاظ، وهي التي تحيل إليه إلاّ أنها قد لا تكفي وحدها في تبين مقاصد الناطقين بها أو حصر الدلالة اللفظية في معنى دون آخر في حال الاشتراك اللفظي ممّا يجعل التعويل على المعاني المعجمية الإفرادية وحدها ليس كفيلا بتأدية الحاجة التواصلية فضلا عن باقي وظائف اللغة ، لذلك فإنّه لابد من رصد جملة من المعاني هي: -

١- المعنى الأساسي (المعجمي): ويسمّى كذلك المعنى التصوري أو الإدراكي، وهو أصل التواضع أيْ الدلالة الإفرادية، من خصائصه أنه مجمع عليه، وهو الذي يقيد في المعاجم، ويعرفه كلُّ من يتكلم اللغة، سواء لغة الأم أم لغة ثانية ، كدلالة لفظ الإنسان على الفرد من الناس أو دلالة لفظ الأسد على الحيوان المعروف .

٢- المعنى الإضافي (الثانوي): هو معنى زائد عن المعنى الأساسي يُفهم من خلال السياق أو هو دلالة إضافية يحملها اللفظ فوق دلالته الأساسية كأن نعبر عن الرجل الشجاع بلفظ الأسد فنقول: قاد المعركة أسدٌ ، أو عن الرجل الماكر والمخادع بلفظ الذئب ؛ فنقول: فلان ذئب. ومن خصائص هذا المعنى أنه غير مشترك بين مستعملي اللغة لأنه وليد السياقات الاجتماعية التي قد لا تكون مشتركة ، كما أنه مظنَّة الغموض و اللبس في الترجمة عند عدم الإلمام بمكونات السياق.

٣- المعنى الأسلوبي: هو نوع آخر من المعنى يرتبط بالمستوى الثقافي لمستعملي اللغة و أوضاعهم الاجتماعية أو مهنهم، أو جنسهم أو ما يتصل بذواتهم ومجتمعاتهم وبيآتهم ويؤثر في فكرهم وبالتالي في لغتهم ، حيث تحدد دلالات الألفاظ من منطلق معرفة الناطقين بها ؛ حيث يستفاد من كلام المتكلم المقصود الأول فيه وهو المعنى الأساسي، ويستفاد كذلك معنى آخر يتصل بالمتكلم ، كأن نعرف أنَّ المتكلم من طبقة اجتماعية أو ثقافية معينة من خلال المعجم الذي يوظفه في تواصله ، فمعنى التحية مثلا يؤدَّ بعبارات متعددة منها : السلام عليكم ، صباح الخير ، كيف الحال ، يسعد صباحك ، bon jour .

٤- المعنى النفسي: من خصائصه الفردية لأنه يتعلق بالأفراد أكثر من تعلقه بالبيئات أو المجتمعات، وهو يعكس الحالة النفسية لمستعمل اللغة، ويمكن تلمُّسُه في حديث المتكلمين أو نصوص الأدباء والشعراء بشكل إجمالي.

٥- المعنى الإيحائي: هو المعنى المستفاد ضمنا من الكلمات التي يمكن أن توصف بالشفافية[٣] والإيحاء في الألفاظ ثلاثة أنواع:

٦- الإيحاء الصوتي: ويكون في الكلمات ذات الجرس الذي يقترب من صوت المعنى وهو أوضح صورة في أسماء الأصوات التي أوحت لأهل اللغة القول بالمحاكاة في أصل اللغة، أو بتكرار مقاطع الكلمات الدالة على معان فيها صفة التكرار والأمثلة على ذلك كثيرة منها أصوات الحيوانات كالعواء والمواء والزئير والنهيق والنعيق.

٧- الإيحاء الصرفي: قد يكون الإيحاء مستقى من البنية الصرفية للكلمة، كما في الأفعال الرباعية الدالة على التكرار مثل صرصر، جلجل، قعقع، مهمه، بلبل، حيث يعكس تكرار المقطع تكرار الفعل، أو في صيغ الأخرى كبعض صيغ المبالغة التي تشي الشِّدة فيها بنوع من المبالغة كما في صيغة فَعَّال ، أو فِعِّيل مثل " قتَّال" التي تؤدي دلالتها - كثرة القتل — صراحة من التواضع وإيحاء من الصيغة الصرفية .

٨- الإيحاء الدلالي: نوع يكثر في عبارات التأدب والتلطف وما يستقبح التصريح به من الممنوعات جميعها وهو أقرب إلى تواضع جديد لا ينحصر في اللفظ بل يتعداه أحيانا إلى العبارة كلها.

ونظرا لأهمية اللفظ والمعنى عموما وارتباطهما بكثير من العلوم ومجالات المعرفة الإنسانية، لم تقتصر دراستهما قديما وحديثا —عند العرب وغيرهم- على مجال اللغة وحده الذي يعد أكثر ميادين العلوم اهتماما بهما، بل إن كل المجالات المعرفية ذات الصلة بهذه القضية درست ما يخصها منها. ولذلك نجد أن قضية اللفظ والمعنى في تراثنا مسألة أساسية

[٣] ينظر أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص: ٣٦، ٣٧.

مشتركة في العلوم والدراسات العربية التي تتصل بالكلمة واللغة حيث إنها ‘‘هيمنت على تفكير اللغويين والنحاة وشغلت الفقهاء والمتكلمين، واستأثرت باهتمام البلاغيين والمشتغلين بالنقد، نقد الشعر والنثر...

وقد كان من إسهام اللغويين العرب في هذا المجال: وضع معاجم الألفاظ ومعاجم المعاني، ودراسة اتصال معاني الألفاظ المتحدة الأصول ومحاولة ربط بعضها ببعض فيما عرف باسم الاشتقاق الأصغر والاشتقاق الأكبر، وكذلك بحث المطابقة بين اللفظ ومعناه من حيث مناسبة كل منهما للآخر.

ثانيا: التضاد وقضايا المعجمية

تطرأ على الكلمة باعتبارها وحدة معجمية تحمل الدلالة مجموعة من التغيرات، تعزى إلى تغير أحوال الناس، وظروفهم الاجتماعية والثقافية والعقلية. وهذا ما أعطى أهمية قصوى في الدراسات اللغوية للسياق، لأن الكلمة خارج السياق لا يمكن أن تعطينا معنى محكما ودقيقا، وخاصة إذا كانت هذه الكلمة من المشترك اللفظي فهذا يزيد من عسر إدراك المراد، ونيل المطلب. ومنه فالكلمة والسياق عنصران متلازمان لا يمكن الفصل بينهما على الاطلاق، وهذا ما ذهب إليه اللغويون الغرب والعرب على حد سواء، إذ شغل السياق حيزا كبيرا في الدراسات الدلالية، وشكل الحجر الأساس في معظمها ،وما مقولة (لكل مقام مقال)إلا خير دليل على اهتمام العرب بالمقام، وجعله معيارا للتمييز بين الفصيح من الرجال من غيره، لما له من دور فاصل في تحديد القول، والإبانة عن كنه الكلام ، وإبراز المعنى المراد حين تتعدد معاني الكلمة الواحدة حين تدل لفظة على معنيين متضادين، وجدير بالذكر أن السياق قد حظي بالدراسة من علماء اللغة العرب والغربيين اذ يرون جميعا أن الغرض المقصود من كلام المتكلم ،أي الدلالة لا تدرك إلا من خلال السياق الذي عبره يتحقق الإدراك ويقسم السياق بحسب "ما يتصل باستعمال الكلمة من علاقات لغوية، وما يحيط بها من ظروف اجتماعية، وثقافية، ونفسية إلى عدة أقسام هي: –

السياق اللغوي ، والسياق العاطفي ، وسياق الموقف ، والسياق الثقافي".[٤]

فأما السياق العاطفي فهو: "السياق الذي يحدد درجة القوة والضعف في الانفعال ، مما يقتضي تأكيدا،أو مبالغة ،أو اعتدالا"[٥] أما سياق الموقف فيعنى به "الموقف الخارجي الذي يمكن ان تقع فيه الكلمة "[٦]، وأما السياق الثقافي" فيقتضي تحديد المحيط الثقافي أو الاجتماعي الذي يمكن أن تستخدم فيه الكلمة[٧].

وانطلاقا من هذه التحديدات للسياق يمكن أن تتوضح الدلالة بتعاضدها مع السياقات النحوية(التركيبية)والمعجمية، وهذا ما انتبه له "برتراند راسل" حين قال: "إن الكلمة تحمل معنى غامضا لدرجة ما، ولكن المعنى يكتشف فقط عن طريق ملاحظة استعماله، فالاستعمال يأتي أولا، حينئذ يتقطر المعنى منه"[٨].

---

[٤] محمد شكري عياد، معجم المصطلحات اللغوية والأدبية، ص٥٦.
[٥] جون لاينز، مقدمة في علم اللغة النظري، ص:٢٢٨
[٦] فندريس ،اللغة، ص٢٢٨
[٧] نفسه، ص٢٣٢
[٨] أحمد مختار عمر ،علم الدلالة، ص٧٢.

ويفهم من هذه القولة أهمية السياق الذي يسعف في الانتقال من الدرجة الصفر للمعنى بتعبير "رولان بارت" إلى الدلالة بما هي تحقق للمعنى.

ينطلق مقالنا هذا من إشكال مركزي هو كيف تتحقق الدلالة في المشترك اللفظي وتحديدا التضاد؟ وما أهمية السياق في انجلاء دلالة اللفظ المتضاد؟ وكيف تعامل علماء اللغة القدامى والمحدثون مع هذه الظاهرة، انطلاقا من تعاطيهم المعجمي والدلالي معها؟ أسئلة من بين أخرى سيحاول العرض مقاربتها انطلاقا من: –

١– (التضاد)/ بحث في الدلالة

أ– تعريف التضاد

ب– التضاد لغة

ورد في القاموس المحيط "الضد" والضديد المثل والمخالف ضد، ويكون جمعا ومنه قوله تعالى :"ويكونون عليهم ضدا" وضده في الخصومة غلبه، وصرفه ومنعه، وأضد غضب وبنو ضد(بالكسر)قبيلة من عاد، وضاده خالفه وهما متضادان"[٩].

ج– التضاد اصطلاحا

يتفق جل اللغويين على كون التضاد هو دلالة لفظ على معنيين متضادين(مختلفين)، إضافة إلى أن التضاد هو إطلاق لفظ على المعنى وضده كلفظ المسجور على المملوء والفارغ ، ونسوق في هذا السياق التقسيمات التي قدمها قطرب (أبو علي بن محمد المستنير) إذ يقول "قد يتفق اللفظ ويختلف المعنى ،فيكون اللفظ الواحد على معنيين فصاعدا، ومن اللفظ الواحد الذي يجيء على معنيين فصاعدا ما يكون متضادا في شيء وضده"[١٠].

وهذا السيوطي في المزهر في علوم اللغة[١١] يرى بأن "التضاد ليس إلا نوعا من الاشتراك اللفظي، كاشتراك الأبيض والأسود في لفظ الجون والحيض والطهر في لفظ القرء".

ونستشف من هذين التعريفين أن التضاد: دلالة لفظ على معنيين متضادين، وقد عده بعض علماء اللغة نوعا من المشترك اللفظي لدلالة اللفظ الواحد فيه على أكثر من معنى ، ولذلك قالوا إن المشترك قد يقع على شيئين ضدين، وعلى مختلفين غير ضدين.

١– فما يقع على الضدين كالجون وجلل.

٢– وما يقع على غير ضدين كالعين.

ومنه فإذا جاز وقوع اللفظة الواحدة للشيء وخلافه جاز وقوعها للشيء وضده إذ الضد جزء من الخلاف، وقد صرح السيوطي بأن المتضاد نوع من المشترك، ووافقه على ذلك بعض الباحثين المحدثين، وهكذا يمكن القول بأن كل متضادين مختلفين بالضرورة وليس كل مختلفين ضدين[١٢].

٢– شروط حدوث التضاد

اشترط علماء اللغة لتحقق التضاد جملة من الشروط لعل أبرزها أن تدل اللفظة على المعنى وضده في لغة واحدة، كما ذهب إلى ذلك ابن دريد الذي نبه إلى أن اللفظة لا تعد من الأضداد، إلا إذا دلت على المعنى وضده في لغة واحدة

[٩] الفيروزبادي، القاموس المحيط، مادة: ضدد.
[١٠] صبيح التميمي، هداية السالك الى ألفية ابن مالك ج٢ص٢٩٣.
[١١] السيوطي، المزهرفي علوم اللغة وأنواعها، ص٣٧٨.
[١٢] انظر عبد الغفار حامد هلال علم الدلالة اللغوية، ص٢٢.

،"إذ يقول :الشعب :الافتراق ،والشعب ،الاجتماع وليس من الأضداد، إنما هو لغة قوم"[١٣]

ويعلل أصحاب هذا المذهب ظاهرة التضاد بأنها تنشأ في لغات مختلفة وهذا ما يوضحه ابن الانباري بالقول "إذا وقع الحرف على معنيين متضادين فمحال أن يكون العربي أوقعه عليهما بمساواة منه، ولكن أحد المعنيين لحي من العرب ،والمعنى الآخر لحي غيره، ثم سمع بعضهم لغة بعض، فأخذ هؤلاء عن هؤلاء ، وهؤلاء عن هؤلاء ، قالوا فالجون الأبيض، في لغة حي من العرب، والجون الأسود في لغة حي آخر ثم أخذ الفريقين من الآخر"[١٤].

وأمام مبالغة بعض اللغويين في عد ألفاظ كثيرة من الأضداد ، ضيق بعض اللغويين هذا المبحث ووضعوا له شروطا، وفي ذلك يقول: أبو الطيب اللغوي٣٥١ه) "أن شرط الأضداد أن تكون الكلمة الواحدة بعينها ،تستعمل في معنيين متضادين ،من غير تغيير يدخل عليها:"[١٥]. وقال مرة أخرى "وشرط الأضداد أن تكون الكلمة الواحدة تنبئ عن معنيين متضادين ، من غير تغيير يدخل عليها ، ولا اختلاف في تصرفها".[١٦] ولذلك أخرج العلماء مجموعة من الألفاظ من دائرة التضاد ، ويرى معظم الدارسين المعاصرين أنه لا يعد من الأضداد ما ترك اللغويون الاستشهاد على أحد معنييه.

٣- أسباب حدوث التضاد

إن وجود التضاد في اللغة مرده إلى جملة من الأسباب التي أجملها العلماء في: -

أ- المجاز: يقصد به أن اللفظ الواحد لم يكن له غير معنى واحد، على سبيل الحقيقة، ثم تضمن معان أخرى على سبيل الاستعارة والمجاز، ويعدل إلى المجاز على سبيل التوكيد والتشبيه والاتساع هذا المحفل الأخير الذي يقود الى خلق الضدية ، وهذا ما أكده ابن سيده في كتابه(المخصص) من كلام أبي علي الفارسي "أن تكون لفظة تستعمل بمعنى ثم تستعار لشيء آخر فتكثر وتغلب ، فتصير بمنزلة الأصل" وكمثال على ذلك فلفظة الكأس الذي هو الإناء الذي يشرب فيه ، وأصبح الكأس وما فيه من شراب، فالعلاقة التي تربط بين المعنيين هي العلاقة الظرفية الناتجة عن الاتساع المجازي الذي بموجبه أضحت اللفظة عندهم من الأضداد.

ب- اختلاف مدلول اللفظ الواحد: وينشأ التضاد من اختلاف مدلول اللفظة الواحدة باختلاف الأوضاع، ومن ذلك كلمة فوق التي ترد بمعنيين مختلفين: هما معناها الأصلي وأيضا دون كما في قوله تعالى "إن الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها"[١٧] أي فما دونها .

ج- التهكم والسخرية: ومنه مناداة الجاهل بقولهم "يا عاقل" للتهكم ومنه قوله تعالى "ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم ذق إنك أنت العزيز الكريم" أي لست عندنا لا عزيزا ولا كريما.

د- الاختلاف اللهجي: كأن تطلق(تضع)إحدى القبيلتين أحد الاسمين والأخرى الاسم الآخر للمسمى الواحد من غير أن تشعر إحداهما الأخرى، ثم يشتهر الاسمان الموضوعان ، وهذا

[١٣] ابن دريد، جمهرة اللغة، ص٢٩١
[١٤] ابن الأنباري، الأضداد، ص١١
[١٥] أبو الطيب اللغوي الأضداد في كلام العرب ج١، ص ٤٥٥
[١٦] المرجع نفسه، ص٥٨٧
[١٧] سورة البقرة الآية ٢٦.

ما أكده قول أبو بكر بن الأنباري السالف" لأنه إذا وقع الحرف على معنيين متضادين، فمحال أن يكون العربي أوقعه عليهما بمساواة منه بينهما، وإنما أحد المعنيين لحي في العرب ، والمعنى الأخر لحي غيره" ومن أمثلة ذلك، وهو كثير ومنه (إطلاق السدفة على الظلمة عند تميم ، وإطلاقها على الضوء عند قيس) و(القرء هو الطهر عند أهل الحجاز وهو الحيض عند أهل العراق).

ه- اتفاق كلمتين في صيغة صرفية واحدة: إذ تأتي بعض الأضداد من عوارض تصريفية، وذلك بأن تؤدي القواعد التصريفية إلى أن تتفق لفظتان متقاربتان في صيغة صرفية واحدة، فينشأ عن ذلك لبس في المعنى فيؤدي عدها من الأضداد وماهي من الأضداد ومن أمثلة ذلك، (صيغة طرب التي تأتي بمعنى فرح وحزن) و(خدمت النعل التي تعني انقطعت عروتها وأخدمت النعل أي اصلحت عروتها).

و- ارتباط الألفاظ المتضادة بأصل عام: ينشأ التضاد من دلالة اللفظة في أصل وضعها على معنى عام يشترك فيه الضدان فتصلح اللفظة لكل منهما، ومن ذلك كلمة "الصريم" التي تطلق على الليل والنهار (لأن كليهما ينصرم من صباحه)وكذا (شرى وباع في إطلاق كل منهما على البيع والشراء "لأن أصل معناهما المبادلة" وقس عل ذلك(الصريخ التي تطلق على المغيث والمستغيث "لأن هذا يصرخ مغيثا وذلك يصرخ مستغيثا"

ز- التفاؤل وتحسين القبيح: إن من أهم أسباب حصول التضاد أن يسمى الشيء السيء بضده الحسن استجلابا للخير والسلامة ومن أمثلة ذلك: (اطلاق البصير على الأعمى وقوي البصر) وكذا (السليم على الملدوغ من الأفعى والسالم المعافى) ويفسر الأصمعي هذه الظاهرة بالقول "إنما سمي الملدوغ سليما على جهة التفاؤل بالسلامة، وسميت المهلكة مفازة على وجه التفاؤل لمن دخلها بالفوز ويقال بصير للذي يبصر بعينيه ،وبصير للأعمى وإنما قيل للأعمى بصير على جهة التفاؤل له بالإبصار"[١٨].

٤- موقف اللغويين من التضاد: اختلف علماء اللغة في حقيقة التضاد فانقسموا بين مقر بوجوده ومنكر له .

أ- الفريق المؤيد للتضاد: اختلف هؤلاء فيما بينهم في طريقة إثبات التضاد، ولكل فريق وجهة نظره الخاصة.

ذهب فريق إلى أن التضاد موجود في اللغة، سواء أكان من واضع واحد أم أكثر، مع ملاحظة أن اللفظ موضوع في الأصل لمعنى واحد، ثم تداخل المعنى الـــأخر على جهة الاتساع، وهذا مبني على رجوع المعنيين الضدين لأصل اشتقاقي واحد.

وذهب ابن دريد الى أن التضاد موجود بشرط أن يكون من واضع واحد.

ب- الفريق المنكر للتضاد: ومنهم ابن درستويه، قال السيوطي في المزهر: "فاستفدنا من هذا أن ابن درستويه ممن ذهب إلى إنكار الأضداد"[١٩] وشبهة المنكرين أن التضاد إذا ثبت وجوده في اللغة فإنه يؤدي إلى الإبهام والالتباس، وذلك يكون دلالة على نقصان حكمتهم، وقلة بلاغتهم، وكثرة الالتباس في محاوراتهم فإذا اعتور اللفظة الواحدة معنيان لم يعرف المخاطب أيهما أراد المخاطب ولا يكون ذلك ابانة، بل تعمية وتغطية، واللغة موضوعة للإبانة عن المعاني وهذا مردود عليه لأن سياق

[١٨] عن ابن الأنباري، الأضداد، ص:١٠٦.

[١٩] ـ السيوطي، المزهر، ٣٩٦/١.

الكلام كفيل ببيان المعنى المراد ، ومن تم فالرأي الأكثر إنصافا والجدير بالقبول هو القول بثبوته لكنه ليس بالصورة التي ذهب إليها هؤلاء وهو أقل من المشترك وورودا في اللغة.

٥- التضاد بين المعجم والمعجمية.

أ- أنواع التضاد.

أورد الدكتور" حسين نصار أربعة أنواع للتضاد[٢٠] كما وردت عند الدكتور عبد الفتاح بدوي وهي تقسيمات مبنية على أساس نحوي: -

١- أضداد في اللفظ المفرد كالقرء (الحيض والطهر).

٢- أضداد في الفعل كظن(الشك واليقين)

٣- أضداد في التراكيب كعبارة تهيبت الطريق وتهيبتني الطريق.

٤- أضداد المتعلقات (كرغب عن ورغب في)

وأضاف إليها نفس الباحث تقسيما أكثر توسعا من عشر طبقات، سنقدم ثلاثا منها بدت لنا مهمة وهي: -

١- الأضداد التي تحقق المعنى في كل من المتعلقين على حد سواء، مثل إطلاق الصارخ على كل من المغيث والمستغيث.

٢- الأضداد التي تتوافق منطقا وتختلف تصريفا، مثل إطلاق المختار على الشخص الذي اختاره، والشيء الذي اختير.

٣- الأضداد التي يصح أن ينسب مصدرها إلى أي من الطرفين مثل إطلاق المولى على السيد والخادم.

ب- أسباب التأليف في التضاد: تتعدد أسباب وأهداف التأليف في التضاد وتخصيص معاجم في ذلك/ولذلك، ومن هذه الأسباب كما وردت عند حسين نصار.[٢١]

١- **الاستلطاف:** فهذا مثلا قطرب يعلن في صدر كتابه "إنما خصصناه بالإخبار عنه لقلته في كلامهم ولطرافته".

٢- **السبب الديني** :قال أبو حاتم السجستاني "وما حملنا على تأليفه أنا وجدنا من الأضداد في كلامهم والمقلوب شيئا كثيرا فأوضحنا ما حضر منه ،إذا كان يجيء في القرآن الظن يقينا وشكا والرجاء خوفا وطمعا"[٢٢].

ج- الدفاع عن اللغة العربية والرد على مزاعم ومطاعن الشعوبيين، فهذا ابن الأنباري يصف من رد عليهم "بأهل البدع والزيغ والإزراء بالعرب"[٢٣].

د- الرغبة في منح الباحثين عن المحسنات اللفظية ذخيرة لغوية.

٦- **التضاد دراسة مقارنة:** يرجع بعض المستشرقين التضاد الى العصور القديمة، عندما كان العقل البشري في سذاجته: وسنكتفي بالإشارة إلى نظريتين اهتمتا بالتضاد وهما: -

أ- نظرية آبل: وخلاصة هذه النظرية القول بأن الأضداد هي البقية الباقية مما كان الأوائل يعيشونه من تناقض منطقي في التفكير.

ب- نظرية جيز: الذي أعلن أن التضاد ظاهرة ناتجة عن الاحتكاك الثقافي بحيث إن العرب اقترضوا بعض هذه الأضداد من اللغات المجاورة لهم ، ولما كان معناه الأصلي قد تختلف

[٢٠] انظر حسين نصار، مدخل تعريف الأضداد، ص: ٣٣، ٣٤.
[٢١] حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص ٦٨ ـ ٦٩

[٢٢] ـ أبو حاتم السجستناي، الأضداد، نقلا عن أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص:٢٠١، ٢٠٢.
[٢٣] ينظر، ابن الأنباري، الأضداد.

إيحاءاته فقد أدى ذلك الى التضاد كما نظر (جيز)أيضا في تاريخ الجماعة الواحدة فوجد فيه من التطور ما يؤدي الى التضاد دون استعارة من الخارج (انظر مثال) "باع وشرى" ناهيك عن عامل آخر جعله "جيز" من أسباب التضاد وهو غموض الانفعالات والمشاعر واختلافهما من شخص لآخر ومثال ذلك لفظة "الذفر" التي ترد بمعنيين متضادين/ بمعنى الرائحة الطيبة الزكية/ وبمعنى الرائحة الكريهة، بالنظر الى اختلاف شعور الناس .

وعموما فالتضاد ظاهرة موجودة في كل اللغات فهذا مثلا(أولمان)في كتابه المترجم "دور الكلمة في اللغة" يشير الى ذلك بالقول أثناء حديثه عن تعدد المعنى "من المعروف أن المعاني المتضادة للكلمة الواحدة قد تعيش جنبا إلى جنب لقرون طويلة بدون إحداث أي ازعاج أو مضايقة " ومن أمثلة التضاد في اللغات الكلمة اللاتينية تأتي بمعنين متضادين (مرتفع/ ومنخفض) التي altus وكلمة sacer التي تأتي بمعنيين مختلفين/ المقدس والمدنس /الملعون

٧- التضاد في المعاجم القديمة: سأكتفي في هذا المحور باستعراض ثلاثة مواقف وتصورات في بناء معاجم الأضداد وتأليفها وكلها تنهض على تصورات ورؤى مختلفة للقدامى على أن أقدم تصورا آخر للمحدثين حول التاليف في التضاد.

أ- تصور ابن الأنباري: يعرض ابن الانباري لتصوره في إنشاء معجم للأضداد بالقول:"وقد جمع قوم من أهل اللغة الحروف المتضادة ، وصنفوا في إحصائها كتبا، نظرت فيها فوجدت كل واحد منهم أتى من الحروف بجزء، وأسقط منها جزءا ،وأكثرهم أمسك من الاعتلال لها ،فرأيت أن أجمعها في كتابنا هذا على حسب معرفتي ومبلغ علمي ليستغني كاتبه والناظر فيه عن الكتب القديمة المؤلفة"[٢٤].

ب- تصور أبو الطيب: والشيء نفسه ذهب إليه أبو الطيب بالقول: "تحرينا في تأليفه إحكام تصنيفه، وإحسان ترصيفه، والزيادة على ما ذكر منه، وإلغاء ما خلط من غيره فيه، لتقوى منة القائلين به...وكانت الغايات التعليمية قد غلبت عليهم، فاستهدفوا التيسير على إضلالهم"[٢٥].

ج- تصور ابن الدهان: أما ابن الدهان فيصف طريقته في جمع المتضادات بالقول "فإنه لما كثرت تصانيف العلماء فيما ورد من الألفاظ المتضادة المعاني عند العرب ، ورأيت في بعض كتبهم أشياء لا يجب ذكرها ،وفي بعضها اختلال ،فيما يجب ذكره ،ورأيت بعضها مشحونة بالاستشهادات ، أحببت أن أجمع ما ورد فيها مختصرا ، معرى من الاستشهادات"[٢٦].

ونستشف من الأقوال السابقة حرص العلماء الثلاثة على استدراك بعض الهنات في المعاجم السابقة على مستوى الترتيب وطرق إيراد الشواهد واستقصاءها وإحكام التصنيف والتركيز على الجانب التعليمي من خلال هذه المعاجم.

د- تصور المحدثين :(حسين نصار): يوجه الدكتور حسين نصار في كتابه (مدخل تعريف الأضداد)، الاشتغال على التضاد معجميا بالقول: "فنحن في حاجة الى إعادة النظر في الألفاظ، وفيما ذكره اللغويون من معان، وهي حاجة إلى محاولة استكشاف الطريق إلى المعنى الأصلي لها ،الذي لا يأبه لما حوله من ملابسات ، ولا بما يرتبط بها من ظواهر ،ولا بما

[٢٤] ابن الأنباري ،الأضداد، ص٧.
[٢٥] أبو الطيب اللغوي،الأضداد في كلام العرب،١٩٧٣.
[٢٦] ابن الدهان ،أبو سعيد بن مبارك ،الأضداد، ص: ٨٠.

قطعه اللفظ من أشواط سيرا في طريق معتدلة آنا ومعوجة آونة، فإن وصلنا إلى ذلك المعنى غمرنا الضوء في كل مكان ، واستبان لنا تطور اللفظ، وما اكتسبه من معان ودلالات، وما أحيط به من ظلال وجعله مشوبا بالغموض أحيانا، وعرضة للخطأ أحيانا أخرى "[٢٧].

وهو تصور حديث مبني على العلمية، ومنفتح على علم الدلالة كما تبلورت عند روادها وبمدارسها المتنوعة، للفصل في بعض الظواهر المرتبطة بالدلالة كحال المشترك اللفظي والترادف.

*** خلاصة**

ومجمل القول إن التضاد ظاهرة لغوية قديمة لها دور في إيضاح المعنى ، إلا أنه لاحظنا بعض المغالاة في إثبات بعض الأضداد ، وإذا أخرجنا تلك الألفاظ المتنازع حول مقبوليتها فإننا سنجد أنفسنا أمام الترر اليسير من هذه الألفاظ، وهو على قلته متصل في اللغة العربية بأسباب منها التداخل اللهجي، والنحو وكذا انتقال القبائل العربية من منطقة الى أخرى ،فينسى المعنى الأصلي للمفردة وتتبدل دلالته ،أضف الى ذلك ما يعزى إلى علم النفس والاجتماع أي ما يرجع للتقاليد والعادات وبالتالي فالتضاد ضرب من الاتساع في الكلام، ودليل دامغ على مرونة اللغة العربية وقدرتها على تحريك آلياتها لمواكبة العصر.

ثالثا: التلازم وقضايا المعجمية

١- التلازم: تعريفه، خصائصه وأشكاله

أ- تعريفه: التلازم هو تعالق شيئين وتصاحبهما بشكل وطيد، حيث ترتبط تأدية أحدهما لوظيفته بالآخر، فقد جاء في معجم المعاني الجامع: "تلازُم : مصدر تلازمَ، تلازمَ يتلازم ، تلازُمًا ، فهو مُتلازِم. تلازم الشَّخْصان / تلازم الشَّيئان تَعلَّقا تعلُّقًا لا انفكاك فيه، تصاحبا"[٢٨].

والتلازم في مجال اللغة يقترن بتلازم الألفاظ، ويصطلح عليه بـــ "التلازم اللفظي" (Collocation) بوصفه ظاهرة لغوية تشيع في اللغات الإنسانية جميعها، ولا تقتصر على لغة بعينها "[٢٩]. ولذلك ذهب جودة مبروك محمد إلى أن الاعتقاد السائد هو" أن تلازم وحدات التركيب ظاهرة مستأنسة لنظم اللغات الإنسانية عامة، وقد يكون مرجعه كامنا في العادة اللغوية للإنسان التي تتسم بها حياته، فيمارس بعض العادات الكلامية ويتخذ من بعضها معيارا ينظم من خلاله تصرفاته في بناء علاقته بالحياة مع الآخرين فتصبح قانونا للتعايش وبها يصدر الأحكام على ما يعرف بالقيمة، ويميز من خلالها بين إيجابية المبادئ وسلبياتها"[٣٠]. وعندما نتحدث عن التلازم في علاقته بالمعجمية فإنه يرتبط بألفاظ اللغة والعلاقة بينها حيث تؤدي بتلازمها معنى محدد داخل سياق معين.

واستنادا إلى التعريف اللغوي السالف، فإن التعالق هنا والتصاحب بين كلمتين فأكثر معجميا وتركيبيا معناه أن

---

[٢٧] ـ ينظر حسين نصار، مدخل تعريف الأضداد.

[٢٨] معجم المعاني الجامع، النسخة الإلكترونية، رابط https://www.almaany.com كلمة البحث: تلازم. تمت زيارته يوم ١١/١٨ ٢٠١٨.

[٢٩] حسام الدين مصطفى، أسس وقواعد صنعة الترجمة.ص١٢٨.

[٣٠] جودة مبروك محمد، ظاهرة التلازم التركيبي ومنهجيته في التفكير النحوي، ص٢٧١ ـ ٢٩٧.

تشكل تلك الكلمات المتعالقة أو المتصاحبة " وحدة دلالية لا يفهم معناها الكلي بمجرد فهم معاني مفرداتها وضم هذه المعاني بعضها إلى بعض"[٣١]. لذلك يطلق عليها مصطلح "المتلازمات اللفظية"[٣٢]. لأنها تتجاوز لفظين.

وعرف حسن غزالة المتلازمات اللفظية بأنها "عبارات بلاغية متواردة مؤلفة عادة من كلمتين، وأحيانا من ثلاث كلمات أو أكثر تتوارد مع بعضها عادة وتتلازم في اللغة"[٣٣]. نلاحظ في هذا التعريف ورود الفعل تتوارد لذلك يستعمل مصطلح "المتواردات" للدلالة على التلازم أو المتلازمات. وهو مصطلح استخدمه ابراهيم اليازجي اللبناني في كتابه "نُجعة الرائد وشرعة الوارد في المترادف والمتوارد" سنة ١٩٧٠م[٣٤].

في حين عرفه أحمد أبو سعد بأنه "عبارة تتجاوز معناها الدالة عليه في اللغة أو في ظاهر التركيب إلى معنى بلاغي اصطلاحي يتحصل بطريقة المجاز، أو بأسلوب التعبير الكنائي"[٣٥]. والغاية من ذلك برأيه هي تزيين الكلام كقولهم " يفتل في ذروته" أي يخادعه حتى يتخلى عن رأيه. أو التلطف في التعبير مما يُتَطَيَّرُ منه مثل قولهم" انتقل إلى رحمة الله" عوض "مات".

وقد ذهب أبو العظم إلى أن "المتلازمات اللفظية وحدة لغوية اسمية أو فعلية مكونة من كلمتين أو أكثر، ينشأ عن ارتباطهما معنى جديد يختلف كليا عما كانت تدل عليه معانيهما اللغوية الأصلية منفردة. حيث تنتقل بذلك إلى دلالات اجتماعية وسياسية وثقافية ونفسية واصطلاحية"[٣٦]. وللتلازم عدد من الاصطلاحات أوردها حسام الدين مصطفى منها: المتصاحبات اللفظية، المقترنات اللفظية، المترافقات اللفظية، التجمعات اللفظية، المتواردات اللفظية، المسكوكات "[٣٧]

يتبين من كل المعطيات السابقة أن التلازم collocation يستعمل في مقابل المفرد لأنه تركيب بين مفردتين فما فوق، وأنه يرتبط بإعطاء معنى محدد للمتلازمات نتيجة التكرار في سياق معين. وأن هذا السياق سابق على المتلازمات، وعندما يكتسب التلازم ـــ كوحدة دلالية معجمية ـــ هذا المعنى المحدد، يصبح التلازم هو الذي يفرض على المتكلم السياق الذي يستعمله فيه.

ب- خصائص التلازم: يرى بعض المهتمين بالتلازم عموما وفي اللغة العربية تحديدا أن الاهتمام به قليل جدا، وأنه موضوع بكر في حاجة إلى مزيد بحث.[٣٨] لكن من تعرض له في بعض المعاجم الثنائية اللغة حدد له بعض الخصائص، ومن

---

[٣١] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص:٣٣.
[٣٢] حسب الباحث حسن غزالة يعود الفضل في سك هذا المصطلح إلى د. رمزي بعلبكي سنة ١٩٩٠ الذي أورده في معجمه الثنائي اللغة (عربية - إنجليزية/ إنجليزية - عربية. المسمى "قاموس المصطلحات اللغوية: Dictionary of linguistic terms .
[٣٣] حسن غزالة، قاموس المتلازمات اللفظية، ص٥.
[٣٤] حسن غزالة، مقدمة المعجم، ص٥.
[٣٥] أحمد أبو سعد ، معجم التراكيب والعبارات الاصطلاحية العربية(القديم منها والمولد)،ص٥
[٣٦] حسن غزالة، مقالات في الترجمة والأسلوبية، طبعة ١.
[٣٧] حسام الدين مصطفى، أسس وقواعد صنعة الترجمة، ص١٢٨.
[٣٨] ماتزال الدراسات المعجمية نادرة جدا في ظاهرة التلازم بالمقارنة مع غنى اللغة العربية بالمتلازمات، وأغلب من تطرق للتلازم كان في كتب الترجمة. انظر حسن غزالة ٢٠٠٧.

هؤلاء حسن غزالة الذي يرى أن للتلازم عدة خصائص منها أن المتلازمات عبارات شبه ثابتة يستخدمها أهل اللغة بديهيا، ولا يستشعرون وجودها إلا إذا استخدمت خطأ، أو لأسباب تتعلق بالدراسة والتحليل في اللغة والترجمة[٣٩]، ويسوق مثالا لذلك ما سمعه على لسان صحفية جزائرية عندما قالت في نشرة أخبار " قلب الأمور ظهرا على عقب" حيث خلطت بين متلازمين معروفين هما: " قلب الأمور رأسا على عقب" و "حفظه عن ظهر قلب"، أما في الدراسة والترجمة فالباحث يتعامل مع المتلازمات بوعي.

ومن خصائصها كذلك أن درجات استخدامها تتفاوت بين الدول العربية حيث نجد مثلا " عناية مشددة" ، "عناية فائقة"، "عناية مركزة"، وذلك راجع إلى المرونة التي تتميز بها بعض المتلازمات حيث تسمح باستبدال أحدى مفرداتها(مشددة/ فائقة/ مركزة)[٤٠].

وتتميز كذلك في أنها "تستمد عناصرها الدلالية من بيئتها بجانبيها المادي والمعنوي وتتلون بألوانها"[٤١]. وهذا ما يجعل ترجمتها أمرا صعبا يقتضي جهدا أكبر في معرفة سياق المتلازمات في اللغة الهدف كما سنرى في المبحث الخاص بذلك.

ويستفاد من التعاريف السابقة للتلازم أن المتلازمات تختص بالعادة في الكلام والترديد والتكرار بحيث تحمل معناها في ذاتها بعد انفصالها عن السياق.

ج- أشكال التلازم: لا تخرج مجمل التصنيفات لأشكال التلازم عن ثلاثة، مع اختلاف في معيار التصنيف، فالباحث حسام الدين مصطفى[٤٢] يقسمها بناء على معيار درجة الارتباط إلى ثلاثة أشكال: -

١- تلازم يسير: تكون العلاقة بين المفردتين المتواردتين علاقة عادية، ليست ذات درجة قوية من الخصوصية، ولا تلزم المتكلم باستخدام المتوارد مع الكلمة الأساسية (ينهض واقفًا، ويرخي جفنيه).

٢- تلازم وسيط: تكون العلاقة بين المفردتين المتواردتين على درجة متقدمة من الخصوصية فأهل اللغة يفضلون استعمال مفردة مع متواردة بعينها (تشرق الشمس، تطلع الشمس).

٣- تلازم وطيد: تكون العلاقة بين المتواردات قوية متميزة فلا يسمع السامع الكلمة المتواردة إلا وتوقع (حج البيت، إقامة الصلاة)، ويمكن إدراج التلازم التالي ضمن هذا الشكل، (حيص بيص، كبش فداء، قنبلة موقوتة...)

أما أبو سعد (أحمد أبو سعد ١٩٨٧) في معجمه فيقسمها إلى ثلاثة أشكال بناء على التركيب الذي تنتظم فيه:-

١- الجملة (يفتل في ذروته)

٢- التركيب الإضافي (صبر أيوب ، سفينة نوح ...)

٣- التعبير الأحادي (فلان أُذْنٌ عن الذي يسمع الكلام وينقله)

[٣٩] حسن غزالة حسن غزالة، قاموس المتلازمات اللفظية، ص ٦
[٤٠] المرجع نفسه.
[٤١] أحمد أبو سعد مرجع سابق
[٤٢] حسام الدين مصطفى، مرجع سابق.

أما أحمد مختار عمر الذي يعتبر التلازم " وحدات دلالية مركبة" فيقسمها إلى ثلاثة أشكال كذلك[٤٣]: -

١- التعبير idimo: كما في اللغة العربية ("ضرب كفا بكف" وتعني تحير) أو التعبير الانجليزي : " spill the beans" أي يوضح.)

٢- التركيب الموحد unitary complex: وهو حسب الباحث (نيدا Nida) ما يتكون من اثنين أو أكثر من الصيغ الحرة. مثل (البيت الأبيض الذي يشير إلى مؤسسة سياسية وليس مبنى).

٣- التعبير المركب Composite : وتتميز عن التركيب الموحد في كون كلمتها الرئيسية تنتمي إلى مجالها الدلالي، ومثل لذلك بالتلازم في الانجليزية Field Work ويمكن ترجمتها ب العمل الميداني.

نخلص هنا إلى أن التلازم ظاهرة لغوية في اللغات الطبيعية، وهي ظاهرة سياقية بامتياز حيث تأخذ المتلازمات معناها من السياقات الثقافية والاجتماعية والنفسية والدينية والقانونية والسياسية والرياضية وغيرها، ولها خصائص العادة والترديد، ويأخذ التلازم أشكالا تتراوح ما بين الجملة والتركيب الإضافي والأحادي، وأنها في الغالب تحمل معاني بلاغية بهدف تزيين الكلام أو اختصاره أو تجنب ما تتجنب الأذن سماعه.

وهذا يجعل التلازم في المعجمية النظرية والتطبيقية(صناعة المعاجم) يثير عدة إشكالات جديرة بالبحث نتوقف عن اثنين منها وتتعلقان بالتلازم والمعنى في المعجمية، ثم إشكالية التلازم والترجمة في المعاجم الثنائية اللغة والمتعددة اللغات.

٢- التلازم والمعنى في المعجمية: ترتبط المعجمية بعلم الدلالة من حيث كون الغاية الكبرى من الصناعة المعجمية هي تمكين المتلقي من إدراك معنى الخطاب الذي يتشكل من مفردات وجمل وعبارات. وإذا كان التلازم هو جمل وتعابير، فإن وظيفة المعجم ترتبط أساسا ببيان معاني هذه الجمل والتعابير، أو العلاقات بين الوحدات اللغوية التي تتحول إلى وحدات دلالية مركبة تؤدي معنى محددا.

وإذا كان معنى المفردات لا يفهم بمجرد شرحها لغويا وإنما بتركيبها داخل سياق معين، فإن أغلب المتلازمات التي ولدت من السياقات المختلفة تحمل معنى في ذاتها تفرض به على المتلقي خلق السياق المناسب لها. إذ لا يمكن مثلا للمتكلم استعمال عبارة التلازم: "البيت الأبيض" في سياق لغوي أمريكي غير السياق السياسة الأمريكية، أو التلازم " بشق الأنفس" إلا في سياق حديث عن تحقيق شيء بصعوبة بالغة، ومعنى ذلك أن التلازم يفرض علينا اختيار المنهج المناسب ضمن مناهج دراسة المعنى من أجل حل مشكلة الصناعة المعجمية على مستوى المتلازمات.

وفي هذا الإطار يرى أحمد مختار عمر أن المناهج اللغوية ركزت "على المعنى المعجمي (معنى الكلمة المفردة) باعتبارها الوحدة الأساس لكل من النحو والسيمانتيك"[٤٤]، وهذا لا يفدنا مطلقا في معالجة التلازم على مستوى المعجمية، لأنه ببساطة لن يفيدنا تعريف المفردات المكونة للمتلازمات في تحديد معناها الذي اكتسبته داخل سياق معين، فلو أخذنا

[٤٣] أحد مختار عمر، علم الدلالة، ص ٣٣.

مختار عمر، علم الدلالة، ص ٣٥.

بالتلازم: "خضراء الدمن" الواردة في الحديث النبوي وقمنا بشرح مفرداتها بالقول: خضراء: لون. و الدمن: أثار الديار أو الإبل ومخلفاتها، والسؤال هو ما علاقة هذا المعنى المعجمي للمفردتين بالمعنى المتعارف عليه وهو: "المرأة الحسناء في منبت السوء"؟ أو أن نشرح عبارة" البيت الأبيض" ببناء من جدران، واللون، فهل سيفهم أن معناها مؤسسة سياسية؟

إن المعطيات السالفة تدفعنا إلى اعتبار النظرية السياقية هي المنهج الأنسب لمعالجة التلازم في المعجمية العربية، ويزكي هذا الطرح أن اللغة العربية بامتياز هي لغة سياق وترادف، هذا الأخير الذي لا ينفك تحديد معناه عن السياق، كما يزكي هذا الطرح كون المتلازمات اكتسبت معناها ضمن مختلف السياقات الاجتماعية والثقافية والنفسية والدينية وغيرها ـــ كما سلف.

ونظرية السياق أو المنهج السياقي Contextual Approach هي ما يعرف بمدرسة لندن التي يعد "فيرث Firth " زعيمها، والذي أكد تأكيدا كبيرا على الوظيفة الاجتماعية للغة. وترى أن معظم الوحدات الدلالية تقع في مجاورة وحدات أخرى، وأن معاني هذه الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها"[٤٥]. وخصوصا نظرية السياق اللغوي Collocational theory التي تطور معها منهج دراسة المعنى ليهتم بطرق الرصف أو النظم Collocations الذي يعني عند فيرث وأتباعه "الارتباط الاعتيادي لكلمة ما في لغة ما بكلمات أخرى معينة. أو استعمال وحدتين معجميتين منفصلتين ـــ استعمالهما عادة مرتبطتين الواحدة بالأخرى".[٤٦] مثل (أشرقت الشمس/ الغرفة السلفلى). والرصف المتحدث عنه هنا هو ما يسميه فيرث بـــ "الرصف غير العادي الموجود في بعض الأساليب الخاصة وعند بعض الكتاب المعينين"[٤٧].

وإذا تبنينا ما ذهب إليه مختار عمر حين اعتبر التلازم (تجمع) مفردة معجمية واحدة، فإن نظرية السياق اللغوي يمكنها معالجة مسألة التلازم في المعجمية بالنظر إلى أنها تساعدنا في تحديد المتلازمات وتحديد استعمالاتها، وهذا ما يجعل المعاجم السياقية هي الأنسب لمعالجة التلازم وهذا يتلاءم كذلك مع مهارتي الكتابة والتحدث اللتان تشكلان الهدف من صناعة المعجم الثنائي اللغة والمتعدد.

٣- التلازم والترجمة في الصناعة المعجمية: سبقت الإشارة إلى أن التلازم يغلب عليه طابع التعبير المجازي والكنائي بالنظر إلى كونه تعابير أو وحدات دلالية مركبة تحمل معنى محددا يوظف في سياقات معينة. وكونه كذلك هو ما يجعل صناعة المعاجم الثنائية والمتعددة اللغات في التلازم أمرا صعبا لما تطرحه المتلازمات من صعوبة على مستوى الترجمة.

وربما قد يكون هذا واحدا من أسباب ضعف التأليف العربي في هذا المجال، حيث يشير حسن غزالة إلى أن المتلازمات اللفظية "لم تكن مطروحة بقوة في مجالي اللغة والترجمة بالعربية"[٤٨]. وفي السياق ذاته يؤكد محمد داود[٤٩]

[٤٥] مختار عمر، علم الدلالة، ص ٦٩.
[٤٦] مختار عمر المرجع نفسه ص ٧٦.
[٤٧] مختار عمر المرجع نفسه ص ١٧٤.

[٤٨] حسن غزالة، قاموس دار العلم للمتلازمات اللفظية ، ص ٥
[٤٩] محمد محمد داود، معجم التعبير الاصطلاحي في اللغة العربية المعاصرة، ص٢٢.

على أنه ورغم الجهد الكبير الذي بذله القدماء في صناعة المعجم، فإن العربية المعاصرة ماتزال تنتظر جهد الباحثين المحدثين لخوض غمار المجال المعجمي الخاص بالتفسير الاصطلاحي والسياقي.

فإذا كان المعجم الثنائي اللغة في قضية التلازم يهدف إلى نقل معاني المتلازمات في اللغة العربية إلى الناطقين بغيرها، فإن أحد أهم المشكلات في "عملية الترجمة بين لغتين (أو أكثر) هي محاولة إيجاد لفظ ما في لغة ما مطابق للفظ آخر في لغة أخرى، لأن التطابق يفترض منذ البداية تطابق اللفظين في التصنيف، والخلفيات الثقافية والاجتماعية ،والمجازات اللغوية، والأخيلة"[٥٠] والجوانب النفسية وهذا من المحال بين اللغات.

يترتب عن ذلك اختلاف التوزيع السياقي لكلمتين تبدوان مترادفتين، واختلاف المألوفات الثقافية والاجتماعية وحتى الجغرافية، فعندما تقول للعربي "أثلجت صدري" لا يمكن في السياق نفسه أن تترجمها إلى الفرنسي حرفيا، بل ما يرادفها في لغته هي عبارة " أدفأت قلبي أو صدري" وذلك لاختلاف البيئة العربية الحارة عن البيئة الفرنسية الباردة. فحين يتحول المجاز إلى تلازم لا يمكن لواضع المعجم أن يترجمه حرفيا إلى اللغة الهدف، فنقول بالعربية: ركب رأسه، فاته قطار الزواج ، أيادي بيضاء ، ضحكة صفراء، لكن ترجمتها حرفيا إلى الإنجليزية مثلا لن تفيد قارئها في فهم معانيها في اللغة العربية، تماما كما أن ترجمة المتلازمات الإنجليزية White flag – pull his leg – black mail حرفيا إلى العربية لن يفيد العربي في فهم معناها داخل سياقها الانجليزي.

وفي سياق تعقيد الترجمة في التلازم يعطي حسن غزالة أمثلة للتحديات التي تواجه واضع المعجم الثنائي اللغة في المتلازمات، حيث "شاع في العربية التلازم: سبب جيد، وذلك نتيجة نقله حرفيا عن الإنجليزية "good reason" جهلا من المترجم بخمس متلازمات لفظية ترادف ذلك في العربية وهي: سبب وجيه ، سبب منطقي ، سبب معقول، سبب قوي، سبب مقبول"[٥١]، وهذا لا يعني أن الترادف غير موجود مطلقا في المتلازمات بين اللغات، وإنما يقتضي من واضع المعجم اطلاعا واسعا على السياق اللغوي الذي ولدت فيه المتلازمات، ومن الأمثلة على ذلك المترادفات في اللغتين الإنجليزية والعربية[٥٢]:

التلازم العربي	مقابله الانجليزي
سبات عميق	fast sleep
نوم عميق	Deep sleep
نوم ثقيل	Heavy sleep

ونود في ختام هذا المبحث أن نشير إلى إشكالية أخرى في المعجمية والتلازم وتتعلق بالمداخل المعجمية حيث يثار السؤال كيف يتم تنظيم المتلازمات معجميا لتسهيل الأمر أمام الباحث عن المعنى. وتتأتى هذه الصعوبة في كون المتلازمات مركبة من مفردتين فأكثر، فهل يعتمد الحرف الأول من المفردة الأولى من التلازم مثلا ؟ وإذا اعتمد الحرف الأول يطرح مشكل السياق الذي تنتمي إليه هذه المتلازمات والذي يفرض تصنيفها بناء على الحقول الدلالية التي تنتمي

[٥٠] مختار عمر، علم الدلالة، ص: ١٧٤.
[٥١] حسن غزالة، قاموس دار العلم للمتلازمات اللفظية ،ص٧.
[٥٢] حسن غزالة، قاموس دار العلم للمتلازمات اللفظية ، ص٧

إليه كأن نقول مثلا الحقل السياسي (البيت الأبيض، الغرفة السلفى، مجلس اللوردات، الغرفة الثانية).

كما تجدر الإشارة إلى أن المصادر التي تتضمن المتلازمات نادرة كما ذهب إلى ذلك حسن غزالة، مما يطرح تحديا آخر يسبق صناعة المعجم وهو جمعها أولا من مصادر شتى مثل القرآن الكريم والحديث النبوي والأشعار والنثريات ووسائل الاعلام المرئية والمكتوبة، وعند القانونيين والفقهاء والسياسيين والاقتصادين الذي يتحدثون بالمتلازمات مثل (السوق السوداء، غسيل الأموال ، تبييض الأموال) وغيرها، كما يتطلب الأمر التمييز بينها وبين الأمثال التي تصبح بدورها تعابير متكررة.

ومن المعاجم القليلة الخاصة بالمتلازمات نجد: –

١– معجم التراكيب والعبارات الاصطلاحية العربية، القديم منها والمولد لأحمد أبو سعد الذي طبع سنة ١٩٨٧م بلبنان.

٢– معجم التعبير الاصطلاحي في اللغة العربية المعاصرة لصاحبه محمد محمد داود الذي طبع سنة ٢٠٠٣م والصادر عن دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع. وهو معجم أحادي التلازم. وقد رتبه هجائيا بناء على الكلمة الأولى في التلازم. ومما تضمنه من متلازمات(ابتسم له الحظ، أبغض الحلال، أحلام وردية، صرخة في واد، قنبلة موقوتة، صماما الأمان، كبش الفداء، مغلوب على أمره..)

٣– قاموس دار العلم للمتلازمات اللفظية Dictionary of collocations(إنجليزيي ـــ عربي) لصاحبه حسن غزالة الذي طبع سنة ٢٠٠٧ م عن دار العلم للملايين بلبنان كذلك، وقد اعتمد فيه على عرض المتلازمات في سياقاتها النسبية أحيانا والكاملة أحيانا أخرى، ورتب القاموس وفقا للتسلسل المعتمد للمتلازمات اللفظية الإنجليزية. ومما تضمنه من متلازمات (يحزم أمره، يسلب اللب، بشق الأنفس، في غضون، سليط اللسان، سيل من الشتائم..)

نخلص هنا إلى أن قضية التلازم والترجمة في الصناعة المعجمية تطرح صعوبات جمة تتعلق باختلاف السياقات بين اللغات، كما تتطلب من واضع المعجم اطلاعا واسعا على السياقات اللغوية وجهدا كبيرا في جمع المتلازمات وتصنيفها وترتيبها في المعجم، كما سجلنا قلة المعاجم في هذا السياق حيث ما يزال موضوعا بكرا للدراسة المعجمية.

*** ختاما**

تمكنا في هذا المقال من بيان أهمية اللفظ والمعنى عموما وارتباطهما بكثير من العلوم ومجالات المعرفة الإنسانية، وتطرقنا إلى التضاد بوصفه ظاهرة لغوية قديمة لها دور في إيضاح المعنى والاختلاف في تصورات القدماء والمحدثين حوف التضاد، وبينا أسباب نشوئه، وخلصنا إلى أن التضاد ضرب من الاتساع في الكلام، ودليل دامغ على مرونة اللغة العربية وقدرتها على تحريك آلياتها لمواكبة العصر وهو ما يجعل البحث في الصناعة المعجمية واعدا.

ورأينا مفهوم التلازم بوصفه ظاهرة لغوية عامة في اللغات الطبيعية، وعرجنا على إشكالية دراسة التلازم حيث أكدنا على أهمية نظرية السياق في معالجة هذه القضية في المعجمية بالنظر إلى كون المتلازمات ولدت من السياقات الاجتماعية والثقافية والدينية والسياسية والاقتصادية وغيرها.

ثم أبرزنا تحديات الصناعة المعجمية في المتلازمات على مستوى المعاجم الثنائية والمتعددة اللغة.

ويبقى التأكيد على أن قضايا المعجمية بين الإفراد والتضاد والتلازم موضوع ما يزال بكرا في العالم العربي، وبالتالي فإنه يشكل مجال البحث على مستوى المعجمية نظريا وتطبيقيا.

*** المراجع**

ابن الأنباري، أبو سعيد عبد الملك بن قريب، الأضداد،١٩٦٠، بيروت.

أبو الطيب اللغوي، الأضداد في كلام العرب،١٩٧٣، طبع بدمشق.

أحمد أبو سعد معجم التراكيب والعبارات الاصطلاحية العربية، القديم منها والمولد، ١٩٩١، دار العلم للملايين بيروت ط الأولى.

أحمد مختار عمر، علم الدلالة ،١٩٩٨، عالم الكتب للطباعة، القاهرة، ط٥.

أوغست هفنر، ثلاثة كتب الأضداد للاصمعي والسجستاني ولابن السكيت، ١٩١٢، نشرها المستشرق، بيروت.

جودة مبروك محمد، ظاهرة التلازم التركيبي ومنهجيته في التفكير النحوي،٢٠١٠، كلية الدراسات الاسلامية، دبي.

جوزيف فندريس، كتاب اللغة، د.ت تعريب: عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصاص، مكتب الانجلو المصرية.

حسن غزالة، قاموس دار العلم للمتلازمات اللفظية، دار العلم للملايين، قاموس شامل إنجليزي ـــ عربي لمعاني الألفاظ وتواردها ودقة استعماليها،٢٠٠٧، بيروت لبنان، البعة الأولى.

حسن غزالة، مقالات في الترجمة والأسلوبية،٢٠٠٤، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، الطبعة الأولى.

حسين نصار، مدخل تعريف الأضداد، ٢٠٠٣، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،.

حلمي خليل، معجم المعاني الجامع، النسخة الإلكترونية، رابط https://www.almaany.com كلمة البحث: تلازم. تمت زيارته يوم ١١/١٨ ٢٠١٨. ١٩٧٥

الشاهد البوشيخي، مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبين للجاحظ،١٩٨٢، ط الأولى.

الشاهد البوشيخي، نظرات في المصطلح والمنهج،٢٠٠٢، الطبعة الأولى.

عبد الغفار حامد هلال، علم الدلالة اللغوي،٢٠٠٠، جامعة الأزهر، القاهرة،.

عبد القادر الفاسي الفهري، المعجم العربي نماذج تحليلية جديدة،١٩٨٦، دار توبقال للنشر. الطبعة الثانية.

علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، د.ت، الطبعة الأولى.

قطرب، أبو علي محمد بن المستنير، الأضداد،د.ت، تحقيق وتقديم الدكتور حنا حداد ،جامعة اليرموك، د.ت.

ماطوري، جورج: (منهج المعجمية)،١٩٩٣ ترجمة عبد العالي الودغيري .

محمد حلمي هليّل «الأسس النّظرية لوضع معجمٍ للمتلازمات اللفظية العربية»، ١٩٩٧، أسس المعجم النظرية، مجلة المعجمية، عدد١٢و١٣، تونس.

محمد محمد داود، معجم التعبير الاصطلاحي في اللغة العربية المعاصرة،٢٠٠٣، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة الطبعة الأولى.

محمود فهمي حجازي البحث اللغوي،د.ت ، دار غريب، القاهرة، .

مصطفى اليعقوبي، الدراسة المعجمية للمصطلح،٢٠٠٥، سلسلة دراسات مصطلحية، العدد الخامس.

منقور عبد الجليل، علم الدلالة، اتحاد الكتاب،٢٠٠١، دمشق.